وإن كان العلم قد أيّد بعض حقائق هذا التطور لأنها حقائق واقعة في الحياة المادية للأشياء ، فإن ماقيل عن هذا التطور خارج نطاق العلم،ظل ضرباً من الوهم والهوى ،وإن استعيرت له قوالب العلم بعض الأحيان ، وهذا ماينطبق على ماسمي بالمادية التاريخية لكارل ماركس(٧) .

وليس من مهمتنا في هذه الصفحات بسط القول في هذا الإتجاه ، بقدر ماأردنا أن نرسم الإطار العام الذي يتحرك من خلاله الأدب الإسلامي،فلا يخضع لما خضعت له بعض المذاهب الأدبية المتأثرة بتيار التطور الجارف ، الذي شمل ماحققه الثابت وماحققه التبدل والتغير معاً . فلقد تأثرت الواقعية الطبيعية بما حققه العلم في مجال الوراثة والبيولوجيا ، وتأثرت الواقعية الإشتراكية بالمادية التاريخية فأنتجت أدباً رفض القيم الثابتة من حقائق الألوهية ، وحقائق العلاقة بين الخالق ومعبوداته .

إن الأدب الإسلامي ينطلق من مقوّمات تصوره عن الله والحياة والكون والإنسان ، ويعرف لكل قَدْره وقدرته ، لايقع أسير أوهام ونزعات تردى فيها الفكر الإنساني ومايزال . ومن المعلوم أن هذه التصورات ليست مفاهيم تجريدية بل ستجد صداها في الأدب الذي يرسم الشخصيات ويحدد لها أبعاد حركتها في الواقع،وفيما فوق الواقع .

نستنتج مما سبق عن حقائق التصور الإسلامي أنه تصور شامل غير محدود بعوالم الإنسان المرئية ، بل يتجاوزها إلى العلاقة بموجد الكون ، وبارئه ومصوره، ﴿قل لمن مافي السموات والأرض ، قل لله﴾١٢ الأنعام.فهذا التصور يشمل الغيب والشهادة، الحياة وأصل الحياة ، والموت،ومآل الكون . . . ومع هذا الشمول توازن بين أجزائه وعلاقاته،فلا يطغى حديث عن الغيب على حديث عن الشهادة،ولاحديث عن الدينا باعتبارها الخط الوحيد للإنسان ﴿ ماهي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا﴾٢٤ الجاثية ؛ على الخط المرتقب في الآخرة ، فيترك أمر الحياة ومشكلاتها..لاهذا ولاذاك (٨) . وبناء على هذا فـ (ليس مايحد الفنان المسلم أو يوقفه عن الحركة حيثما شاء ، وفي